زاد بالجمع نفد دقايل ذلك في تاويل هذا العدد قولا لا يكاد يتحقق
وذلك انه عليه الصلاة والسلام اقام بعد الوحي ثلاثة وعشرين
سنة وكان يوحي اليه في منامه ستة اشهر وهو نصف سنة
فهي جزء من ستة واربعين جزوا من النبوة قال
الخطابي وهذا وان كان وجها تحتمله قسمة الحساب والعدد
فاول ما يجب على من قاله ان يثبت ما ادعاه خبرا ممن يقبل قوله
لانه خبر عن غيب ولا افهام في ذلك اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولا عن اصحابه ولا ذكر سو عنده في ذلك خبرا كانه قال على سبيل الظن
والظن لا يغني من الحق شيئا لانه لا اعتبار له في المعارف والعلوم
وانما يعتبر به في العمليات وما هو وصلة اليها وقد سقط من كلام
الخطابي ولئن كانت هذه المدة محسوبة من اجزا النبوة على ما ذهب
اليه فليلحق بها ساير الاوقات التي كان يوحي اليه فيها في منامه
في طول المدة كما ثبت عنه في احاديث كثيرة كتكبيلة القدر والرويا
في احد وفي دخول مكة فانه يتلفق من ذلك مدة اخرى تزاد
في الحساب فتبطل القسمة التي ذكرها قال فدل ذلك على ضعف
تاوله المذكور وليس كلما خفي علينا علمه يلزمنا حجته
كاعداد الركعات وايام الصيام ورمي الجمار فانا لا نصل من علمها
الى امر يوجب حصرها تحت اعدادها ولم يقدح ذلك في موجب
اعتقادنا للزومها وبقية كلام الخطابي وهو كقوله في حديث
اخر الهدي الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين
جزوا من النبوة فان تفصيل هذا العدد وحصر النبوة متعذر
وانما فيه ان هاتين الخصلتين من جملة هدي الانبيا وسمتهم
فكذلك معنى حديث الباب المراد به تحقيق امر الرويا
وانها مما كانت الانبيا تثبته وانها جزء من اجزا العلم
التي يا تيهم والانبا التي كان ينزل بها الوحي عليهم انتهى
ملخصا قال الحافظ وقد تقبل جماعة من الايمة المناسبة
المذكورة واجابوا عما اورده الخطابي اما الدليل على كون الرويا
ستة اشهر فان ابتدا الوحي كان على راس اربعين من
عمره صلى الله عليه وسلم كما جزم به ابن اسحاق وغيره وذلك
في ربيع الاول ونزول جبريل اليه وهو بغار حرا كان في رمضان
وبينهما ستة اشهر وفي هذا الجواب نظر لانه على تقدير

تسليمه

تسليمه ليس فيه تصريح بالرويا وقد قال النووي اي تبعا لغيره ان
زمن الرويا للنبي صلى الله عليه وسلم كان ستة اشهر واما ما الزمه
به من تلفيق اوقات المرئي وضمها الى المدة فاجيب بان المراد
وحي المنام المتتابع واما ما وقع منه في خصوص ومن اليقظة
فهو يسير بالنسبة الى وحي اليقظة فهو مغمور في جانب وحي
اليقظة فلم يعتبر بمدته وهو نظير ما اعتمدوه في نزول
الوحي وقد اطبقوا على تقسيم النزول الى مكي ومدني فقط
فالمكي ما نزل قبل الهجرة ولو وقع بغير مكة كالطايف ونخلة
والمدني ما نزل بعد الهجرة ولو وقع بغير المدينة كما وقع
في الغزوات وسفر الحج والعمرة حتى مكة وهو اعتذار مقبول
وقد ذكروا في المناسبات غير ذلك مما يطول ذكره لاسيما
وكله متعقب ومنها ان هذه التجزية في طريق الوحي
اذ منه ما سمع من الله بلا واسطة والملك والالهام والمنام
وصلصلة الجرس وقد عدها الحليمي ستا واربعين فتعسف
وتكلف وقال الامام الغزالي لا يظن ان تقدير النبي صلى الله
عليه وسلم يجري على لسانه كيف اتفق بل لا ينطق الا لحقيقة
الحق فقوله ستة واربعين جزوا من النبوة تقديره محقق
لكن ليس في قوة غيره ان يعرف تلك النسبة الا بتخمين لان
النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق غيره وهو مختص
بانواع من الخواص لكل واحد منها يمكن انقسامه الى اقسام
بحيث تقع الرويا الصحيحة جزوا من جملتها لكن لا يرجع الا الى
الظن والتخمين لا انه الذي اراده صلى الله عليه وسلم حقيقة
وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اصدق الرويا بالاسحار واخر الليل على المشهور لفضل
الوقت بانتشار الرحمة فيه ولراحة القلب والبدن بالنوم
قبل ذلك غالبا وخروجها عن تعب الخواطر وتواتر التصرفات
ومتى كان القلب افرغ كان اوعى لما يلقى اليه لان الغالب حينئذ
اجتماع الخواطر والدواعي ولان المعدة خالية غالبا فلا يتصاعد
منها الابخرة المشوشة ولابي داود عن جابر رفعه اصدق
الرويا ما كان نهارا لان الله عز وجل خصني بالوحي نهارا رواه
الديلمي والحاكم في تاريخه بسند ضعيف لجواز ان رويا النهار

Copyright © King Saud University